

الدور القيادي للمرجعية الدينية في النجف الاشرف في عهد المماليك

العثمانيين ١٧٥٠ - ١٨٣١ الشيخ جعفر الكبير نموذجا

أ.م.د. سيف نجاح ابو صيب

جامعة الكوفة - كلية الآداب / قسم التاريخ

ملخص البحث

يكتسب البحث في تاريخ المرجعية الدينية في عهد المماليك العثمانيين اهمية تاريخية كبيرة في تاريخ العراق الحديث ذلك ان البحث فيها يتعرض لجوانب معينة نابعة من طبيعة البيئة الاجتماعية وخصائصها العامة فالدارس لتاريخ العراق في عهد المماليك العثمانيين قد تفوته جوانب مهمة من الاحداث التي مربها تاريخ المرجعية المشرف في داخل العراق وخارجه سيما وانها تميزت بسمات فكرية وعلمية ودينية واجتماعية وتاريخية وسياسية فعلى مقربة من اكثر المراكز الحضارية عمقا واثرا في التاريخ كانت ولا زالت المرجعية تمارس دورها القيادي والريادي ازاء مجموعة من الاحداث والمواقف والتطورات السياسية فضلا عن دورها الديني فهي جديرة بكل بحث يتعلق بها او يتناول جانبا من تاريخها الكبير.

عالج هذا البحث وقائعا مهمة للمرجعية تعلقت بعضها منها بتاريخ النجف الاشرف والعراق في التاريخ الحديث في الحقبة المشار اليها فضلا عن بعض الجوانب التي توثق تاريخ المرجعية على المستوى الاقليمي والدولي مثل مواقفها من بعض الحركات التي هدت الامن الاجتماعي والديني للعراق كالحركة الوهابية التي كان للمرجعية دور مشرف للتصدي لتلك الحركة التي حاولت على الصعيد العسكري اقتحام بعض المدن المقدسة كالنجف وكربلاء.

فضلا عما تقدم تناول البحث دور المرجعية في الازمات الدولية كموقفها من الصراع السياسي والعسكري بين الدولتين الفارسية والعثمانية خلال مرحلة البحث مثل دور الشيخ جعفر الكبير كاشف الغطاء في ذلك اذ طلب منه والي بغداد المملوكي "علي باشا" التوسط لدى الامير "محمد علي ميرزا" لإطلاق سراح "سليمان باشا" المعروف بالكهية وقائد القوات العثمانية الذي كان اسيرا لدى الايرانيين .

كما بين البحث موقف المرجعية المشرف من التغلغل الروسي في ايران على اعتبارها احدى دول المسلمين وكان ذلك في عهد "فتح علي شاه" احد ملوك الاسرة القاجارية . يضاف الى ذلك ما اشرت اليه من موضوع يتعلق باستقلالية المرجعية عن نفوذ الحكام والسلاطين من ممالك وايرانيين وعثمانيين.

اعتمد البحث على عدد من الوثائق والمخطوطات والكتب التي تتناول تاريخ العراق الحديث فضلا عن بعض الرسائل والاطاريح الجامعية التي اسهمت في تسليط الضوء على فقرات البحث خلال حقبة الدراسة .

المقدمة: المرجعية والبيئة الاجتماعية النجفية التاثير والاهمية

استحوذت المرجعية على اهمية متميزة في داخل المنظومة الاجتماعية العراقية عموما والنجفية خصوصا ابتداء من الحقبة التي تلت مغيب اخر الائمة المعصومين الاثني عشر وهو الامام المهدي ، فكان علماء واعلام الحوزة العلمية قد شكّلوا هالة من القدسية والتبجيل في نظر قسم كبير من المجتمع العراقي ابتداء من عصر الشيخ الطوسي وصولا الى الان ، وقد ادت المرجعية ادوارا غاية في الاهمية عبر عهود التاريخ المختلفة ، ولم يكن اختيار العلماء الكبار للنجف الاشرف مكانا لحوزتهم العلمية اعتبارا فقد كانت هنالك عوامل كثيرة مهمة ومتميزة امتازت بها النجف عن غيرها من المدن العراقية الاخرى لا تخفى عن اذهان الكثيرين دفعتها لاختيار النجف ميدانا وحوزة لها .

تظهر أهمية مدينة النجف الاشرف المباشرة في الحقبة قيد البحث بما تجسده عتباتها المشرفة في الاحترام والتبجيل وقصد زيارتها والتبرك بمن دفن فيها، في جميع انحاء العالمين العربي والاسلامي، وفي واقع الحال فهناك تراث ديني-ثقافي متميز له جذوره التاريخية والدينية والاجتماعية، ذلك التراث الذي تطورت منه وعنه شعائر دينية ومراسيم وطقوس اجتماعية، وكذلك عادات وتقاليد وقيم ومعايير خاصة به، كزيارة الأئمة والأولياء الصالحين.

ومن النصف الثاني من القرن الثامن عشر وصولا إلى بداية القرن التاسع عشر اخذ الوضع الإجتماعي والفكري لمدينة النجف الاشرف بالتحسن التدريجي، ولاسيما بعد انجاز قناة الهندية، التي وفرت المياه بشكل منتظم إلى المدينة وساعدتها على التطور والنمو الفكري والعلمي، وفي الواقع أدت قناة الهندية دورا مهما وتأثيرا كبيرا على العلاقات (الاجتماعية - الفكرية) مع الوسط والجنوب، وبخاصة العشائر العراقية المحيطة بها التي اخذت منذ ذلك الحين، بالتحول إلى التشيع.

وكانت قناة الهندية قد شقت عام (١٢٠٨ هـ / ١٨٠٣ م) وبمساهمة مالية مقدارها (٥٠٠) ألف (روبية)، قدمها وزير مملكة اودة الأول (أصف الدولة) خلال تلك المدة لنقل الماء إلى مدينة النجف الاشرف، وسرعان ما انعكس تأثيرها الاقتصادي على تطور مدينة النجف الاشرف فكريا، وازدهارها الحضاري خلال القرن التاسع عشر. ان هذه العوامل مجتمعة مكنت مدينة النجف الاشرف، ان تتخذ لها موقعا متميزا، وان تمارس تأثيرا دينيا واجتماعيا وسياسيا كبيرا، بحيث تخطى تأثيرها، في احيان كثيرة، حدود العراق السياسية.

وكانت مدينة النجف الاشرف خلال الحقبة قيد البحث، مركزا علميا وثقافيا منفتحا على الفرق والمذاهب الإسلامية، إذ بقي باب الاجتهاد مفتوحا ولم يغلق،

وكانت الدراسة في جامعة النجف الاشرف متشعبة إلى فروع معرفية كثيرة شملت الفقه وأصوله والتفسير وعلم الكلام، إلى جانب علوم اللغة العربية وآدابها وعلم المنطق والرياضيات القديمة والحديثة وعلم الفلك.

ويعطي المجتمع في النجف الاشرف بخاصة، وباقي مدن العراق الاخرى بعامة، أهمية فائقة للعلماء وبالخصوص المرجعية ويعطيهم دورا اساسا في قيادة المجتمع، ويعود جذور ذلك إلى الإمام (جعفر الصادق) (عليه السلام) الذي اولى العلم والعلماء الأهمية الفائقة، التي ظهرت في فتح باب الاجتهاد الذي جعل عملية الابداع عملية حيوية ومستمرة. لذلك يصبح دور العلماء من الناحية الاجتماعية عاملا من أهم العوامل التي أدت دورا رياديا في التطور الفكري والفلسفي، والذي هيا أرضية خصبة ومجالا حيويا لحرية الفكر والابداع، وتطور الدراسات والبحوث الفلسفية والكلامية والفقهية.

هذا ولم تقتصر الدراسات العلمية او الفكرية على فئة معينة من العلماء او المفسرين او الشعراء او الفلاسفة، وإنما تعدتها إلى ثقافة ابناء المجتمع النجفي بعامة، إذ وجدت ان كل فئات المجتمع تحضر المجالس، وهذا بدوره يعطي دورا كبيرا في نهضة المجتمع، ومعرفتهم بأحوال البلاد، مثلا حتى الذين لا يقرأون ولا يكتبون، لهم معرفتهم العلمية الخاصة بكل شيء، هذا يدل على نضوج هذا المجتمع العلمي والفكري اكثر من مجتمعات المدن العراقية والعربية، وحتى نساء مدينة النجف الاشرف لهن دور كبير في العلم والمعرفة اكثر من نساء مدن العراق كافة، فعلى سبيل المثال دور الحاجة (فضة البلاغي) في التوعية الفكرية في صفوف النساء النجفيات.

فضلا عما تقدم كان للمرجعية دورا قياديا متميزا ادته عبر حقبة محددة كالمرحلة قيد الدراسة وهي فترة عهد المماليك العثمانيين في العراق تلك المرحلة التي

شهدت احداثا مهمة في العراق والمنطقة الاقليمية كان للمرجعية فيها الدور والموقف القيادي المشرف والمتميز والمؤثر في مسرح ووقائع التاريخ الحديث .

تالف البحث من هذه المقدمة واربعة محاور . عالج مثلا المحور الثاني دور المرجعية الفكرية والسياسي والعسكري في مواجهة خطر الحركة الوهابية بما شكلته من تهديد للامن والسلم الدولي والاقليمي ، اما المحور الاول فقد تناول دور المرجعية السياسي التقريبي والمعتدل في مواجهة بعض الازمات الاقليمية والمحلية كدورها في التوسط بين الدولتين العثمانية والفارسية . وقد اعتمد البحث على بعض الوثائق والمخطوطات والكتب المطبوعة والتي اسهمت في تسليط الضوء على بعض فقرات البحث .

اولا : مواقف المرجعية في الازمات الدولية

١ - موقف المرجعية من الصراع بين الدولتين (الفارسية والعثمانية).

في عام (١٢١٩هـ / ١٨٠٤م)، زحفت القوات العثمانية داخل حدود الدولة الفارسية، وتصدت لها القوات الفارسية ودحرتها، وتوغلت داخل الاراضي العراقية، نتيجة لذلك الموقف المحرج، أجرى (علي باشا)^(١) والي بغداد المملوكي اتصالات بالشيخ جعفر كاشف الغطاء، للقيام بمقابلة الامير (محمد علي ميرزا)^(٢)، وذلك من اجل وقف القتال واطلاق سراح الاسرى، ذلك أن (سليمان باشا) المعروف بـ (الكهيتي)^(٣) وقائد القوات العثمانية اقتيد اسيرا إلى المخيم الملكي في اعقاب اوامر تلقاها من علي باشا بوصفه قائد القوات التركية بالزحف إلى داخل إيران، وبعد معركة دارت بينه وبين محمد علي ميرزا، اقتيد الباشا اسيرا وارسل إلى المخيم (المقر الملكي)، فأمر الشاه بتجريده من سيفه وخنجره، وبعث به إلى مقر رئيس الوزراء، وبعد ذلك غادر الشاه متوجها إلى طهران فوصل إليها في سنة (١٢٢١هـ / ١٨٠٦م) وفي غضون ذلك استدعى

علي باشا والي بغداد المملوكي الشيخ جعفر كاشف الغطاء إلى بغداد، طالبا إليه التوسط لأطلاق سراح سليمان باشا والتوجه إلى طهران، ولدى وصول الشيخ الكبير إلى طهران اطلق الشاه سراحه وقدم إليه خلعة الشرف وسلمه إلى الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وعاد الاثنان معا إلى بغداد. (٤)

وصدرت اوامر الشاه بوقف زحف قواته داخل الأراضي العراقية، في أعقاب نجاح سفارة الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وأطلق سراح أسرى المماليك، وفضلا عن ذلك فقد قام الشيخ جعفر كاشف الغطاء بدور مماثل عام (١٢٢٧هـ / ١٨١٢م) حينما بدأ القتال ثانية بين الطرفين بسبب خلاف دار حول تصرفات والي السلিমانيّة الامير الباباني، وفي عام (١٢٣٦هـ / ١٨٢١م) طلب داود باشا من الشيخ موسى بن جعفر كاشف الغطاء الذي لقب بـ (مصلح الدولتين) - سيأتي تفصيل ذلك في الفصل الـ الثاني - ببذل مساعيه لوقف زحف القوات الفارسيّة على العراق، وفضلا عن ذلك فقد كان الطرفان يستعينان بالعلماء في العتبات المقدسة للغرض نفسه لتحسين وتوثيقها العلاقات بين الدولتين. (٥)

٢ - موقف المرجعية من التغلغل الروسي في ايران

لقد كان للمرجعية دور ريادي في تلك الفترة، ويتجلى هذا الدور بموقف قيادتها المتمثلة بالشيخ جعفر كاشف الغطاء، ولمعرفة هذا الأثر المهم يجب التعرف على عوامل أو اسباب قيام ذلك الدور المتميز.

عانت ايران في العهدين الصفوي والقاجاري، وكذلك في فترة الانتقال بين هذين العهدين، كثيرا من تغلغل روسيا في شؤونها الداخلية، ولا سيما في النصف الاخير من العهد القاجاري، فقد نشطت الدسائس والمؤامرات والاطماع، كان موقف العلماء واضحا وصلبا ازاء هذه الاطماع التوسعية والاقتصادية، وكانت قدرتهم على

تحريك الجماهير آنية وسريعة، وكانوا يرون ان الخطر لا يتهدد ايران وحدها، وإنما يتهدد الاقطار الإسلامية قاطبة، ولا سيما اقطار الشرق الأدنى، وعلى الاخص العراق وسائر اجزاء الدولة العثمانية، وقد اسفرت هذه التهديدات والاطماع بالحرب الايرانية الروسية التي اسفرت عن اندحار القوات الايرانية، وبموجبه استطاعت روسيا القيصرية فرض شروطها على ايران، وتخطيط الحدود الشمالية الغربية على وفق مصالحها. (٥)

ونتيجة لذلك، اتخذ علماء الدين من قضية اضطهاد الروس المسلمين في مناطق، القفقاس ذريعة لاعلان الجهاد ضد الروس، وناشدوا الحكومة ضرورة تحرير المناطق المحتلة والمتنازع عليها بالقوة فتوترت العلاقات (الروسية - الفارسية) توترا شديدا وازداد ضغط علماء الدين على البلاط. (٦)

استجاب (فتح علي شاه) (٧) لمطالب العلماء وقرر تنظيم حملة توعية في الاقطار الإسلامية المجاورة لاستنهاض همم المسلمين، ومستعينا بعلماء الدين في العراق وايران، واختار لهذه المهمة احد رجال الدين المعروفين، والمعروف بـ (الميرزا الكبير) (٨)، وحثه على مراجعة كبار العلماء لأصدار فتوى للجهاد ضد الروس. (٩)

فضلا عن ذلك فقد توجهت سفارة إلى مدينة قم في ايران، ومدينة النجف الاشرف وكربلاء المقدسة في العراق (١٠)، للوقوف على رأي المراجع الدينية العليا هناك، وبعد اجراء اتصالات بعدد من العلماء هناك، كان ابرزهم (الشيخ جعفر كاشف الغطاء)، تم الاتفاق على استصدار فتوى ردا على السؤال الآتي: (هل المواجهة بين جيش الإسلام وقوات روسية غزت اقاليم ايران، ورفعت راية الكفر، يطابق أحكام الشريعة الإسلامية، وان دعم هذا الجيش والحفاظ عليه ومدته بالمال والرجال يعد فرضا على جميع المسلمين فردا فردا). (١١)

وقد جاءت النتائج ان افتى علماء العراق وايران جميعا (بأن ملك المسلمين في هذه المعركة يخوض حربا مقدسة ضد الروس، وقتال غير المؤمنين واجب على كل مسلم). (١٢)

وحيثما ارسلت فتاوى العلماء من مدينة النجف الاشرف، جمعها ميرزا عيسى فرهاني (الميرزا الكبير) ولخصها ونشرها في رسالة موجزة سماها ((رسائل جهادية))، فكانت من أوائل الكتب التي طبقت في ايران، فما كان من الشاه إلا اعلان الجهاد ضد روسيا القيصرية في عام (١٢٢٤هـ / ١٨٠٩م). (١٣)

ثانيا : استقلالية المرجعية من النفوذ الفارسي - العثماني

من المعروف ان الدولتين الفارسية والعثمانية كانتا القوتين الاقليميتين حينذاك، وكانت بسبب المصالح في صراع مبرر، وكانت لهما توجهات توسعية واطماع في المنطقة، وقد عانى العراق من ويلات هذا الصراع كثيرا (١٤)، وتأثرت المرجعية بهذا الصراع، وانعكس على مجمل الحياة الفكرية والعلمية سلبا وايجابا، إلا انه بفضل جهود اعلامها وعلمائها استطاعت ان تبقى وتحافظ على استقلاليتها من تدخل تلك الدولتين. (١٥)

وعرف عن المرجعية رؤيتها المتزنة في هذا الصراع ولم تندفع للتدخل مع احد من طرفي النزاع لاعتقادها بأنه فتنة بين المسلمين، واستنزاف لقواهم لا مبرر له، ولذا حاول علماءها التدخل لإخماد هذه الفتنة في مناسبات عديدة سيأتي ذكرها لاحقا. (١٦) وقد تميز موقف المرجعية السياسي منهما بالاستقلالية التامة عن كل منهما، وعدم اقرار سياستها، وعلى وجه الخصوص ما يتعلق بالدولة الفارسية على الرغم من اتخاذها المذهب الامامي والتشيع مذهباً رسمياً لها، إلا انها لم تستطع ان تؤثر على استقلالية الفكر المرجعي ، وان تجعل سياساتها تبدو شرعية من وجهة نظر هذه

المدينة، وخير دليل على ذلك موقف العلماء في المدينة من ما سمي بـ (مؤتمر النجف)^(١٧)، إذ على الرغم من انعقاد المؤتمر في ضواحي مدينة النجف الاشراف سنة (١١٥٦هـ / ١٧٤٣م)، إلا أن الملاحظ مقاطعة علماء واساتذة مدينة النجف الاشراف للمؤتمر، وعدم مشاركتهم فيه واعراضهم عنه، وهذا يدل على امور عديدة من حيث الاستقلالية التامة للمدينة بعلمائها عن السلطات الفارسية، وعدم تمكن الشاه من التأثير عليها.

وفضلاً عن ذلك، فقد تميز علماء مدينة النجف الاشراف بعدم الاكتراث بسياسة شاه فارس، فقد كانت رؤية هؤلاء الاعلام، بأن الخلافات المذهبية لا تحل إلا بالطرق العلمية والموضوعية دون الوسائل السياسية، وفضلاً عن ذلك فإن عقد الشاه لهذا المؤتمر في خارج مدينة النجف الاشراف في ضواحيها يدل على خوفه من اعلام مدينة النجف الاشراف.^(١٨)

وفيما يخص الدولة العثمانية فقد مارست سياسات طائفية، كانت تقف احياناً ضد مدينة النجف الاشراف والمرجعية لاعتبارات مذهبية، لا تتلقي مع سياسات الدولة العثمانية^(١٩)، على الرغم من هذا كله لم أجد أن المرجعية قد بادلت الدولة العثمانية الطائفية، من خلال استغلال او استثمار تقدير الدولة الفارسية لها، إذ لم يحل هذا دون ان تقوم هي بواجبها الشرعي والاخلاقي تجاه العثمانيين، إذ كما مر سابقاً، فقد نزع علماؤها فتيل الحرب بين العثمانيين والفرس غير مرة.^(٢٠)

ثالثاً : موقف المرجعية من حكومة بغداد (المماليك)

في المدة التي خضع فيها العراق لحكم المماليك (١٧٥٠ - ١٨٣١م)، حدث فراغ اداري وسياسي عام في العراق نجم عن ضعف الادارة الحاكمة في بغداد^(٢١)، وعجزها عن تأمين النظام والاستقرار وخصوصاً في المناطق البعيدة نسبياً عن مركز الولاية، مثل

مدينة النجف الاشرف وكربلاء المقدسة^(٢٢)، مما اتاح الفرصة امام أبنائها من أجل الاستقلال عن ربة (الاحتلال) الذي دخل جسم العراق وهم المماليك، وعبرت عن ذلك في عدة مناسبات، وكانت هذه الروح تظهر قوية في الثورات ضد حكام المماليك وخصوصا في السنوات (١٢٣٢هـ- ١٨١٨م / ١٢٣٧- ١٨٢٣م) واتسمت تلك الثورات بالعنف والقوة^(٢٣)، وعلى سبيل المثال فقد ثار ابناء مدينة النجف الاشرف في سنة (١٢٣٢هـ / ١٨١٨م) ضد حكم الوالي المملوكي داود باشا الذي ارسل حملة في السنة نفسها من اجل قمع الثورة في المدينة.^(٢٤)

وعلى الرغم من وسائل القمع التي مارسها بعض ولاة المماليك على هذه المرجعية المقدسة^(٢٥)، إلا انها بقيت شبه مستقلة عن حكومة المماليك في بغداد، وكانت تحكم من قبل كبار مراجعها ولم يكن يربطها بهم سوى دفع ضريبة سنوية احيانا، ولكن في الغالب لم تكن هذه الضريبة تدفع إلا تحت ضغط الولاة^(٢٦)، ومن ناحية أخرى فقد استعان- كما اسلفت سابقا- بعض ولاة المماليك في فترات زمنية معينة من حكمهم في العراق بكبار علماء مدينة النجف الاشرف من أجل التوسط لعقد الصلح بينهم وبين الدولة الفارسية كما ذكر سابقا.^(٢٧)

رابعا : موقف المرجعية من الحركة الوهابية

لمعرفة ما ينطوي عليه هذا العنوان من مناقشة وتحليل يتحتم فهم الظروف التي كانت سائدة في منطقة الجزيرة العربية؛ التي بدأت تؤثر في المناطق المحيطة بها، ومنها العراق تأثيرا بالغا وفعالا.^(٢٨)

فقد كانت الجزيرة العربية في تلك الحقبة واقعة سياسيا تحت نفوذ السيادة العثمانية (عدا مسقط) كما كان حال الاقاليم الاخرى مثل مصر وبلاد الشام والعراق الذي كانت الدولة العثمانية تسيطر عليه اسميا، والمماليك يسيطرون

عليه فعليا، وفي الوقت نفسه لم تكن سيطرة الدولة العثمانية على تلك المناطق سيطرة حقيقية إذ انها تكتفي من الولاة بما يقدمونه لها من المبالغ المناسبة دليلا لخضوع الولاة لها. (٢٩)

وفي القرنين (الثاني عشر والثالث عشر الهجريين يقابلهما الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين) بدأ النفوذ البريطاني يدخل منطقة الشرق لتأمين سلامة المواصلات التجارية بين الهند وانكلترا، ووصول بضائع شركة الهند الشرقية إلى موانئ الخليج. (٣٠)

وكانت ايران تحت سلطة (الافشاريين) (٣١) بعد سقوط الدولة الصفوية في عام (١١٣٥هـ / ١٧٢٢م)، وفي اوائل القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي، اصبح نفوذ البريطانيين شبه منفرد في المنطقة لأنشغال الدولتين الكبيرتين (الفارسية - العثمانية) بأوضاعهما الداخلية المضطربة (٣٢)، والنزاعات المتكررة بينهما، ففي هذا الوسط ظهرت الحركة الوهابية، وامتدت بتحالف تم عام (١١٥٧هـ / ١٧٤٤م) بين محمد بن عبد الوهاب، ومحمد بن سعود. (٣٣)

ولاعطاء صورة واضحة عن طبيعة تلك الاحداث واثار الفكر الديني الذي بشرت به تلك الحركة فمن الضروري تسليط الضوء عليها من حيث التعريف عن نشوؤها وعن حياة مؤسسها من الجانب التاريخي .

الوهابية: حركة او تيار من التيارات الإسلامية، أسسه الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (٣٤) (١١١٥ - ١٢٠٦هـ / ١٧٠٣ - ١٧٩٢م)، في وسط صحراء الجزيرة العربية في سنة (١١٤٣هـ / ١٧٣١م)، إحياء لمذهب الشيخ أحمد بن عبد الحلیم الحراني (٦٦١ - ٧٢٨هـ / ١٢٦٣ - ١٣٢٨م)، والمعروف بـ (ابن تيمية). (٣٥)

سافر محمد بن عبد الوهاب إلى بعض البلدان والمناطق، وقد أخرج هو من مدينة (عينية) لإثارته الفتن والقلاقل فيها^(٣٦)، فتوجه سنة (١١٦٠هـ / ١٧٤٧م) إلى الدرعية، فالتقى هناك بمحمد بن سعود، فرحب به وعد كلامه في صالح مقامه، فتم تحالف بينهما على أساسين: أن يكون لمحمد بن سعود وذريته من بعده السلطة الزمنية أي الحكم، وأن يكون لمحمد بن عبد الوهاب وذريته من بعده السلطة الدينية، وقد اتخذ من الدرعية موطناً له وقام ببث أفكاره فيها، فأعتنق عدد منهم مذهبه.^(٣٧)

في بادئ الأمر أعلن محمد بن عبد الوهاب، بأن دعوته هي حركة نهضة دينية أصلحية قائمة على منهج السلف الصالح، تدعو إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع، وتحطيم ما علق بالاسلام من أوهام^(٣٨)، ولكنه لم يتمكن من نشر أفكاره إلا بعد وفاة والده سنة (١١٥٣هـ / ١٧٤٠م) لأنه كان على رأس المعارضين له^(٣٩)، فنشط في دعوته، وراح يعلن عن أفكاره، ويستنكر على الناس ما يمارسونه من ممارسات دينية، ويدعوهم للانخراط في اتباعه وتحت لوائه، فاشتهر امره ولاقى تأييداً ودعمًا، ومناصرة من حكام العينية والدرعية، وكان ممن ناصره فضلاً عن ابن سعود، أمير العينية، عثمان بن حمد بن معمر النجدي^(٤٠) (ت: ١١٦٣هـ / ١٧٥٠م) في دعوته بل روج لها، فضلاً عن ذلك فقد استغل الوهابيون العداوة المستحكمة بين القبائل العربية ضد الحكومة العثمانية بسبب ممارسات الاتراك التعسفية، فنشروا دعوتهم الجديدة بينهم برفعهم شعارات الإصلاح، والعودة إلى اصول السلف.^(٤١)

لقد غالى الوهابيون في مواقفهم حتى ذهبوا إلى تكفير بعض المذاهب الإسلامية بسبب بعض الممارسات التي يقوم بها ابناء تلك المذاهب. ولذا سوغ الوهابيون (الذين رأوا أن أفكارهم هي الإسلام الصحيح)^(٤٢) لأنفسهم شن حملات حربية على المناطق

الإسلامية في نجد والحجاز وفي العراق على مدينة النجف الأشرف وكريلاء المقدسة، والمنتفق وغيرها من المناطق، بحجة إن أبناءها أهل بدع وضلالات، وقاموا بسلسلة من الاعمال، أهمها:

- ١- سنة (١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م) غزو مدينة البصرة وانتهبوا الزبير.
 - ٢- سنة (١٢١٦هـ / ١٨٠١م) اغاروا على مدينة كربلاء، فاستباحوها وقتلوا اهلها، وانتهبوا ما فيها، بما في ذلك ضريح الإمام الحسين (عليه السلام).
 - ٣- سنة (١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م) غزوا نجران وما جاورها.
 - ٤- سنة (١٢٢١هـ / ١٨٠٦م) غزوا المدينة المنورة واستولوا عليها، وانتهبوا التحف، والاموال الموجودة في الحجرة النبوية الشريفة. (٤٣)
 - ٥- سنة (١٢٢٥هـ / ١٨١٠م)، غزوا الشام، وقتلوا أهل موران قتلا ذريعا. (٤٤)
- ولما قويت شوكة الوهابيين (٤٥)، واصبحوا قوة يهددون مصالح الدولة العثمانية، فقد جهز والي مصر محمد علي باشا (١١٨٤هـ - ١٢٦٥هـ / ١٧٧٠ - ١٨٤٩م) (٤٦) جيشا سنة (١٢٣١هـ / ١٨١٦م) بقيادة ابنه إبراهيم ووجهه إلى الحجاز، ثم صار منها إلى نجد فتوغل فيها شيئا فشيئا، إلى ان وصل سنة (١٢٣٣هـ / ١٨١٨م) إلى الدرعية عاصمة الوهابية، وبعد حصار دام خمسة اشهر، استسلم حاكمها عبد الله بن سعود، فأرسله إبراهيم إلى الأستانة حيث قتل ومن معه. (٤٧)
- علما ان الوهابية فرقة سلفية تدعوا حسب ضنها للعودة للكتاب والسنة، معتقدة ان الإسلام الصحيح هو ما يرتأيه محمد بن عبد الوهاب، واتباعه قطعنت في عقائد من سواهم من المسلمين، وكفرت بعضهم. (٤٨) أما بالنسبة لـ موقف المرجعية من الحركة الوهابية ورؤيتها فيها في فترة عهد المماليك فقد تمثل في اتجاهين:

أولاً: التصدي للغزو الوهابي الذي ينفذه الوهابيون من اعراب الجزيرة العربية، والاستبسال في الدفاع المستميت عن مدينة النجف الاشرف^(٤٩)، التي تعرضت لهجمات الوهابيين المتكررة، ابتداءً من سنة (١٢١٦هـ / ١٨٠١م)، الامر الذي ادى إلى هزيمة الوهابيين وفشلهم في احتلال مدينة النجف الاشرف.^(٥٠)

فقد تزعم الشيخ جعفر الكبير (كاشف الغطاء) المدافعين عن المدينة أمر النجفيين، وفي مقدمتهم طلاب واساتذة جامعة النجف الاشرف بحمل السلاح والتدريب عليه، وافتى بوجوب ذلك عليهم^(٥١)، وعده فرضاً دينياً، حتى ألف أحد تلامذته، وهو السيد محمد جواد العاملي النجفي (ت: ١٢٢٦هـ / ١٨١١م) رسالة في وجوب الذب أو الدفاع عن مدينة النجف الاشرف، فضلاً عن ذلك فقد جلب الشيخ جعفر كاشف الغطاء السلاح الكافي لأهالي المدينة، وأشرف على تدريبهم عليه^(٥٢)، فكانوا يخرجون خارج المدينة كل يوم للتدريب، وقاد الشيخ وغيره من علماء المدينة جموع المقاتلين المدافعين عن مدينة النجف الاشرف، وتمكنوا في كل مرة من دحر العدوان الوهابي، فمثلاً في اليوم التاسع من شهر صفر عام (١٢٢١هـ / ١٨٠٦م) تعرضت المدينة لهجوم الوهابيين^(٥٣)، فقاد الشيخ جعفر كاشف الغطاء المقاتلين يعاونه في ذلك مشاهير العلماء، امثال الشيخ حسين نجف، والشيخ خضر شلال والسيد محمد جواد العاملي، والشيخ مهدي ملا كتاب، فهزم الوهابيين، وتغنى شعراء المدينة بذلك في قصائدهم.^(٥٤)

ثانياً: التصدي فكرياً للحركة الوهابية من خلال مواجهة الافكار الوهابية، ومناقشتها، وتفنيدهم حججهم، وكان الشيخ جعفر كاشف الغطاء أول من قام بذلك من علماء مدينة النجف الاشرف، فقد ورده كتاب من الشيخ عبد العزيز بن محمد

بن سعود النجدي زعيم الوهابية حينذاك يدعوه فيه إلى الوهابية ومتهما الإمامية بالكفر والشرك. (٥٥)

فأجابه الشيخ جعفر كاشف الغطاء برسالة مطولة رد فيها افكار الوهابية وبين تطرفهم وناقش ادلتهم، والرسالة هي كتابه المطبوع، والموسوم بـ(منهج الرشاد لمن اراد السداد) (٥٦)، وقد افتتحها في ان الافعال والكلمات، تختلف باختلاف المقاصد والنيات، ثم في بيان اختلاف ظواهر الايات، والروايات ثم بيان المعيار الذي يرجع إليه المسلمون إذا تشابهت الامور، ثم بعد ذلك فصل البحث في المسائل التي انكرها الوهابيون، فبحث في حقيقة الكفر وضروره، وحقيقة العبادة ومعناها، والنذر لغير الله، والقسم بغير الله (٥٧)، وحقيقة الاستغاثة والتوسل والشفاعة، ومعانيها، وفي حياة النبي ﷺ، وسائر الانبياء والشهداء. (٥٨)

وقد تميز منهج الشيخ جعفر كاشف الغطاء في رسالته إلى عبد العزيز بن محمد بن سعود، بالاستدلال بنصوص الكتاب والسنة، وبما عليه الصحابة في إثبات خطأ الفكر الوهابي، فضلا عن شمولية البحث للجوانب المتعلقة بكل مسألة من هذه المسائل، وبيان ما يصح وما لا يصح من المفاهيم المتعلقة بتلك المباحث، ومسائلها. (٥٩)

وقد توصل الشيخ جعفر كاشف الغطاء ان الوهابيين لم يكونوا على صواب في مواقفهم، وان تفسيرهم للإسلام مغاير لما عليه سلف الملة الصالح (الصحابة والتابعون)، وان افكارهم لم تكن إلا انقيادا مطلقا لرأي نفر من علماء المسلمين ابن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب، و(ابن القيم الجوزية) (٦٠)، في تلك المسائل، والاعراض عن اكثرية علماء المسلمين.

وقد سار على نهج الشيخ جعفر كاشف الغطاء الكثير من علماء المدينة، فدرسوا الوهابية عقيدة، وتأريخا، وأهدافا، ورجالا، والفوا في ذلك المؤلفات للرد على آراء الفكر الوهابي، فمنها على سبيل المثال لا الحصر:

- ١ - كتاب (النخبة الجليلة في احوال الوهابية)، للسيد حسون البراقى.
 - ٢ - كتاب (الرد على الوهابية) للشيخ محمد علي بن أبي قاسم الغروي.
 - ٣ - رسالة (في هدم المشاهد)، و(الرد على الوهابية)، للسيد أبي تراب بن أبي قاسم الموسوي النجفي.
 - ٤ - كتاب (الرد على الوهابية) (٦١)، للشيخ محمد جواد البلاغي النجفي.
 - ٥ - كتاب (الرد على الوهابية)، للشيخ هادي بن الشيخ عباس بن علي كاشف الغطاء.
 - ٦ - كتاب (الآيات البيّنات في قمع البدع والضلالات) (٦٢)، في الرد على الوهابية، والطبيعية، والبابية، للشيخ محمد حسين بن علي كاشف الغطاء.
 - ٧ - كتاب (الحصون المنيعه) وكتاب (كشف الارتياح في اتباع محمد بن عبد الوهاب) (٦٣) للسيد محسن الامين.
- لقد مرت مواقف المرجعية في مدينة النجف الاشرف بالجزيرة العربية في المدة قيد الدراسة بمرحلتين:
- الأولى: في حياة شيخ الحركة الوهابية محمد بن عبد الوهاب حتى وفاته عام (١٢٠٦هـ / ١٧٩٢م).
- الثانية: بعد رحيل محمد بن عبد الوهاب، أي خلال مرحلة حكم عبد العزيز محمد بن سعود (١٢٠٦ - ١٢١٨هـ / ١٧٩١ - ١٨٠٣م).

ففي المرحلة الأولى: لم تشهد مدينة النجف الاشرف أي هجوم وهابي، والسبب يعود بحسب ما ذكره صاحب العبقات العنبرية، إلى علاقة الشيخ جعفر كاشف الغطاء الطيبة مع محمد بن عبد الوهاب، على الرغم من ان المصادر التاريخية لم تشر إلى علاقة مماثلة سوى ما ذكر في العبقات (٦٤)، إلا ان سياق الاحداث التاريخية يؤكد وجود علاقة بين الطرفين، ربما امتدت منذ إقامة محمد بن عبد الوهاب أيام دراسته في بغداد، وبقيت حتى تولى الشيخ جعفر كاشف الغطاء، زعامة مدينة النجف الأشرف الدينية (٦٥)، فضلا عن انشغال محمد بن عبد الوهاب بصحبة عبد العزيز بن سعود لمد نفوذه على قبائل ونواحي الجزيرة ابان تلك المرحلة.

أما المرحلة الثانية: التي تبدأ بعد وفاة محمد بن عبد الوهاب فأنها اتسمت بالحوار الدبلوماسي في سنينها الأولى، لكنها لم تستمر على هذه الوتيرة بعد هجمات الوهابيين على مدينة النجف الاشرف وكربلاء المقدسة واحلال الدمار والقتل فيها. (٦٦)

وتتجلى أهمية هذا الحوار في المراسلات التي دارت بين عبد العزيز بن سعود، والشيخ جعفر كاشف الغطاء (٦٧)، ورد عليها برسالة اشبه ما تكون بالمناقشة الشاملة لما ورد من الشبهات التي اثيرت حول الفكر الامامي، وقد اطلق على رسالته اسم: (منهج الرشاد لمن اراد السداد). (٦٨)

لقد تميز منهج الشيخ جعفر كاشف الغطاء في رسالته بسمات، اهمها:

١- تميزت رسالته بالموضوعية والصدق والواقعية وغازرة المعرفة وقوة الاستدلال، إذ نهج مؤلفها نهجا عقلانيا متكاملار د فيه المنطق بالمنطق والحجة بالحجة والبرهان، الأمر الذي جعلها على الرغم من انها نافت على القرنين من الزمن رسالة فتية ما زالت

حجتها قائمة طرية الافكار خالية مما اعتاد عليه المؤلفون من مثل هذه الميادين من الخروج عن ذريعة العلم إلى ذرائع أخرى لا تتصل إلى نهج المعرفة بصلته. (٦٩)

٢- يبدو أن الشيخ جعفر كاشف الغطاء كان يدرك ان هجمات الوهابيين تهدد أمن المنطقة بشكل عام وستصل إلى العراق لضعف السلطة الحاكمة فيه، وانشغالها بالمشاكل الداخلية وغيرها. لذلك كان حديثه في الرد حديثا حاول من خلاله اقناع عبد العزيز بن سعود بما استطاع من امكانيات بالرجوع عن معتقداته الدينية، و التخلي عن نظريته المذهبية التي اعتنقها وتبناها على فرض الامكان، أو احترام وجهات النظر المتغايرة على فرض آخر. لذلك كان خطابه يشعر أنه صادر عن سلطة دينية عليا إلى سلطة قتالية عليا، على الرغم من احترامه المتزايد لهذا الأمر إلا ان رسالته لم تخل من واقعية معه، فقد حدثه باللغة المباشرة التي يفهمها، وكان يفسر تبنيه للمذهب الوهابي إلى عدم خبرته في اختيار المذهب الذي يجب عليه ان يتبناه ويناضل من أجله، بسبب ضآلة معرفته الفكرية. (٧٠)

٣- تناولت الرسالة ردا للشبهات التي نشرها الوهابيون، وقد رتبها على مقدمة وفصول، وكان فيها لا يمل من تكرار كلمة (أخي) و (أقسم عليك) نهاية كل موضوع بعد بيان النتيجة التي يتوصل إليها بعد ايراده جملة من الأحاديث النبوية لعل ذلك يكون سببا لمراجعة المعتقد من جديد. (٧١)

٤- اتبع في طيات رسالته اسلوب الموعظة، والفات النظر إلى النفوذ الديني مهمما بلغ فانه سيؤول إلى الزوال، وقد أطنب في اختيار بعض المروييات المتعلقة بنهاية الانسان وفنائها في الفصل الثالث تحت عنوان (في حياة سائر الموتى). (٧٢)

٥- نسب الشيخ جعفر كاشف الغطاء نفسه في رسالته هذه إلى انه من تلامذة (مدرسة بغداد)، وقد ذكر الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، أن الشيخ جعفر

أراد بذلك أن يظهر بمظهر أهل السنة ليتوصل إلى أهدافه، ويقنع عبد العزيز عما هو عليه، ولم يكن هذا الرأي موافقا للصواب لعلم عبد العزيز بهوية الشيخ جعفر كاشف الغطاء، ومخاطبته الصريحة في رسالته الصريحة التي انتقد فيها عبد العزيز زوار مرقد الإمام علي (عليه السلام) (٧٣)، أو ان الشيخ جعفر كاشف الغطاء اراد ان يقول له ان مدرسة بغداد رعت جميع المذاهب ولم يظهر فيها فكر متطرف مثل الفكر الوهابي، ثم ان المذهب الرسمي فيها هو المذهب الحنفي، ولعله اراد ان الحنابلة رغم تأسيس مذهبهم ببغداد إلا انهم لم يستطيعوا ان يصلوا إلى قلوب اغلب البغداديين لاستخدامهم العنف احيانا.

ويمكن الاستنتاج ان العلاقة التي يشير إليها صاحب العبقات نفسه بين الشيخ جعفر كاشف الغطاء وبين محمد بن عبد الوهاب، يمكن ان تكون ممتد إلى ايام تتلمذ محمد بن عبد الوهاب لشيخ الحنابلة البغداديين، فأراد الشيخ جعفر كاشف الغطاء ان يظهر أمام بن سعود بمنزلة شيخه الذي نهض بأعباء الدفاع عن فكره، ونشر معتقداته بالقوة. (٧٤)

٦- لقد التزم الشيخ جعفر كاشف الغطاء في نقل أحاديثه ومناقشاته عن كتب السنة، كما نقل ايضا أقوال كبار علماء السنة في بحثه، ولم يتطرق إلى كتب الحديث الشيعية باستثناء ما نقل فقط من كتاب (الاحتجاج) للشيخ الطبرسي في حديث عام يتصل بالمجادلة بين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعض المناوئين له من العصر الجاهلي. (٧٥)

٧- كتبت هذه الرسالة في سنة (١٢١٠هـ / ١٧٩٥م)، وكانت المرجعية في هذه الفترة موزعة بين عدد من المجتهدين، وقد تخصص الشيخ جعفر كاشف الغطاء بالزعامة والفتيا الأمر الذي يبرهن على انحصار مرجعية التقليد السياسية والدينية

في شخص الشيخ جعفر كاشف الغطاء، دون غيره من المجتهدين الكبار في طبقتة. (٧٦)

٨- لقد كان الشيخ جعفر كاشف الغطاء مدركا المتغيرات السياسية، والصراع القائم بين القوى المتنازعة على الخليج، فحاول أن يظهر مدينة النجف الأشرف مركز مستقلا عن مدار صراعات دول المنطقة، وان يجنب المرجعية الدينية العليا من الدخول في هذا الصراع. (٧٧)

ان ماورد سابقا يتعلق بالجانب الدبلوماسي لطبيعة العلاقة ما بين الطرفين، إلا ان هذه العلاقات لم تلبث ان توترت بل لم يعد لها اساس من الوجود بالأخص بعد مهاجمة الوهابيين كربلاء المقدسة في عام (١٢١٦هـ / ١٨٠١م) (٧٨)، إذ احس الشيخ جعفر كاشف الغطاء بان المحادثات لم يعد لها جدوى، لذلك ادرك ضرورة تحصين مدينة النجف الاشرف وتعبئة الاهالي للدفاع عنها، فتهيأت لذلك مراكز تدريب قتالية خارج البلدة يشرف عليها الشيخ جعفر كاشف الغطاء بنفسه و تم تعيين عدد من المقاتلين للحراسة، وتنظيم الجامع الاخرى للتصدي للغزو الخارجي من وراء (سور المدينة). (٧٩)

وقد فشلت جميع الهجمات الوهابية التي تكررت على المدينة، التي كان اعنفها الهجمة التي حدثت او اخر عام (١٢١٨هـ / ١٨٠٣م) إذ دافع النجفيون دفاعا عنيفا، ولم تستطع القوة الغازية من اقتحام البلدة، وفي عام (١٢٢١هـ / ١٨٠٦م) تعرضت المدينة لغارة مفاجئة، إلا ان ثقة النجفيين بمهاراتهم القتالية وتحصنهم بسور البلدة والاسلحة جعلهم يتغلبون هذه المرة على القوة المهاجمة بسهولة (٨٠)، وفيما يأتي ذكراهم الهجمات الوهابية على مدينة النجف الأشرف:

١- في عام (١٢١٥هـ / ١٨٠٠م) ارسل الوهابيون سرية لنهب ممتلكات مشهد الإمام علي (عليه السلام)، وهدم قبته واخذ ما فيه من الأموال، فالتقى بهم مجموعة من قبائل البصرة في الطريق وهزموهم. (٨١)

٢- في سنة (١٢١٦هـ / ١٨٠١م) شهدت هجمات الوهابيين بشكل أوسع من السنة التي قبلها التي كانت أشبه بحمله استطلاعية، إلا ان هجمات هذه السنة اتخذت طابعا عسكريا مباشرا، إذا انهم كانوا قد توجهوا إلى مدينة النجف الأشرف بعد أن هاجموا كربلاء المقدسة، وشهدت مقاومة النجفيين للوهابيين رميا بالرصاص فأنهزموا أيضا. (٨٢)

٣- في سنة (١٢١٨هـ / ١٨٠٣م) هاجم الوهابيون مدينة النجف الأشرف، إلا أنه كما اسلفت فقد دافع النجفيون دفاعا عنيفا، واستطاعوا من هزم الوهابيين شر هزيمة. (٨٣)

٤- في سنة (١٢٢١هـ / ١٨٠٦م) تعرضت مدينة النجف الأشرف لغارة مفاجئة، استطاع أهل البلدة من صدها نتيجة لتدريبهم وخبرتهم بهجمات الوهابيين. (٨٤)

٥- في سنة (١٢٢٥هـ / ١٨١٠م) هاجم الوهابيون مدينة النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، وقد قطعوا الطريق، ونهبوا زوار الحسين (عليه السلام) (٨٥)، وقد فشلت هذه الهجمة على النجف أيضا. (٨٦)

ومن ثم أصبحت مدينة النجف الأشرف في أمان من غارات الوهابيين لسببين:
الأول: تسليح وتدريب أهلها على السلاح بأمر الشيخ جعفر كاشف الغطاء وبإشرافه.

الثاني: بنائية سورها الأخير، والخندق حوله الذي انفق عليه مبالغ طائلة وكبيرة جدا في ذلك العصر (الصدر الأعظم). (٨٧)

وبعد انتهاء هذه الغارات حدث في مدينة النجف الأشرف نوع من انواع الاضطراب الداخلي نتيجة اسباب أجملها فيما يأتي:

١- استياء أصحاب الشيخ جعفر كاشف الغطاء من موقف السيد (محمود الرحباوي) (٨٨)، والمتمثل بعدم مساندته لمدينة النجف الأشرف في تصديها لهجمات الوهابيين المتكررة، إذ كان يقول: (انا رجل ذو مزارع وأراض واخشى على نفسي ومالي من هؤلاء لأنني طعمته في ايديهم).

٢- امتناع وعدم اكتراث السيد محمود لأمر الشيخ جعفر كاشف الغطاء- وكان يمثل القيادة السياسية والدينية للمدينة- بالحضور أمامه من أجل مساءلته حول موضوع تقسيم الاراضي المشتركة بين سيد محمود وبين أبناء عمه الذين كانوا على خلاف وعداء معه (٨٩).

٣- مقتل سيد محمود واتهام أصحاب الشيخ جعفر كاشف الغطاء بمقتل سيد محمود بعد أن تبرأ أبناء عمه من دمه، وقيام الملا محمد طاهر (سادن الحرم العلوي) بتوجيه التهم إلى اصحاب الشيخ جعفر، لأنه كان يرتبط مع سيد محمود بخؤولة. (٩٠)

٤ - وكان السبب المباشر لاندلاع النزاع بين الفريقين، قيام رجل بقتل ملا محمد طاهر سنة (١٢٢٨هـ / ١٨١٣م)، وهي السنة ذاتها التي توفي فيها الشيخ جعفر كاشف الغطاء، مما أدى إلى حدوث فراغ سياسي كانت نتائجه حدوث هذا النزاع بين شطري مدينة النجف الأشرف وهم (الشمرة) (٩١)، الذين قاموا طالبين بالتأثر للملا محمد طاهر، في مقابل (الزقرة) (٩٢)، وعند ذلك حدثت جملة من النزاعات والحروب الداخلية امتدت إلى نهاية عهد المماليك وإلى أواخر العهد العثماني الأخير، وكان آخر هذه النزاعات ما قام به احد أهالي مدينة النجف الأشرف وهو ظاهر الملحمة، إذ تشير عدة

وثائق عثمانية بختم والي أyalte بغداد محمد نامق باشا إلى ما حدث في المدينة من نزاع، علما ان عدد هذه الوثائق هو ثمانية. (٩٣)

الخاتمة:

من خلال دراسة ادوار المرجعية القيادية في عهد المماليك العثمانيين تبين مايلي :

١- تنبثق المرجعية للمسلمين فيما تختزنه الذاكرة من كونها تمثل نيابة الامام المعصوم بمعنى انها الصفة الشرعية القائمة على الاجتهاد في غياب الامام المعصوم.
٢- يختلف دور المرجعية بحسب طبيعة المراحل التاريخية وسياقات احداثها من حيث التصدي لشؤون الامة وقضاياها بين التركيز على شؤون الفرد الواحد او التوسع للتصدي للقضايا العامة التي ترتبط بمصير الامة وعدم التوقف عند حدود تقديم الاجابات الفقهية لمختلف مشاكل الحياة من عبادية وقيادية.

٣- كان دور المرجعية ولازال متميزا كالذي لحضناه في هذا البحث من خلال مواقفها في تحريك ذهنية الانسان البسيط ازاء بعض التحديات التي اعترضت وجوده الانساني والديني.

٤- لم تجمد المرجعية او تتوقف عند المسلمين من اتباع اهل البيت عليهم السلام على الصيغة التي انبثقت عنها كعلاقة افتاء بين فقيه ومقلد بل مرت كما لحظنا بمراحل عديدة حتى وصلت الى ما وصلت اليه اليوم من كيان شامخ يجله الناس ويهابه الساسة متعمقا في القلوب ومتجذرا في النفوس ومؤثرا في الحركة الاجتماعية اليومية.

٥- بمرحلة القيادة بدأ الكيان المرجعي سيما في حقبة البحث يتسلم زمام المبادرة في كثير من شؤون الحياة متجاوزا شكل العلاقة القديمة بين مستفهم يستفتي وفقهه يجيب ومتجاوزا مرحلة التمركز والاستقطاب ليصل الى مرحلة القيادة.

الملخص:

يكتسب البحث في تاريخ المرجعية الدينية في عهد المماليك العثمانيين اهمية تاريخية كبيرة في تاريخ العراق الحديث ذلك ان البحث فيها يتعرض لجوانب معينة نابعة من طبيعة البيئة الاجتماعية وخصائصها العامة فالدارس لتاريخ العراق في عهد المماليك العثمانيين قد تفوته جوانب مهمة من الاحداث التي مر بها تاريخ المرجعية المشرف في داخل العراق وخارجه سيما وانها تميزت بسمات فكرية وعلمية ودينية واجتماعية وتاريخية وسياسية فعلى مقربة من اكثر المراكز الحضارية عمقا واثرا في التاريخ كانت ولا زالت المرجعية تمارس دورها القيادي والريادي ازاء مجموعة من الاحداث والمواقف والتطورات السياسية فضلا عن دورها الديني فهي جديرة بكل بحث يتعلق بها او يتناول جانبا من تاريخها الكبير.

عالج هذا البحث وقائعا مهمة للمرجعية تعلقت بعضها منها بتاريخ النجف الاشرف والعراق في التاريخ الحديث في الحقبة المشار اليها فضلا عن بعض الجوانب التي توثق تاريخ المرجعية على المستوى الاقليمي والدولي مثل مواقفها من بعض الحركات التي هددت الامن الاجتماعي والديني للعراق كالحركة الوهابية التي كان للمرجعية دور مشرف للتصدي لتلك الحركة التي حاولت على الصعيد العسكري اقتحام بعض المدن المقدسة كالنجف وكربلاء .

فضلا عما تقدم تناول البحث دور المرجعية في الازمات الدولية كموقفها من الصراع السياسي والعسكري بين الدولتين الفارسية والعثمانية خلال مرحلة البحث مثل دور الشيخ جعفر الكبير كاشف الغطاء في ذلك اذ طلب منه والي بغداد المملوكي "علي باشا" التوسط لدى الامير "محمد علي ميرزا" لاطلاق سراح "سليمان باشا" المعروف بالكهية وقائد القوات العثمانية الذي كان اسيرا لدى الايرانيين .

كما بين البحث موقف المرجعية المشرف من التغلغل الروسي في ايران على اعتبارها احدى دول المسلمين وكان ذلك في عهد "فتح علي شاه" احد ملوك الاسرة القاجارية . يضاف الى ذلك ما اشرت اليه من موضوع يتعلق باستقلالية المرجعية عن نفوذ الحكام والسلاطين من مماليك وايرانيين وعثمانيين.

اعتمد البحث على عدد من الوثائق والمخطوطات والكتب التي تتناول تاريخ العراق الحديث فضلا عن بعض الرسائل والاطاريح الجامعية التي اسهمت في تسليط الضوء على فقرات البحث خلال حقبة الدراسة .
الهوامش :

(١) احد ولاية المماليك جاء بعد سليمان باشا حكم من (١٢١٧ - ١٢٢٢ هـ / ١٨٠٣ - ١٨٠٧ م)، وفي عهده ظهر طاعون في بغداد.

انظر: العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٦، ص ١٤٩.

(٢) احد الامراء القاجاريين وحاكم كرمانشاه، انظر: التنكابني، قصص العلماء، ص ١٦٩ - ٢١٣.

(٣) كلمة فارسية تعني الموظف الكبير، ثم اصبحت تعني الوزير الأول في حكومة الولاية. انظر: الخياط، جعفر صور من تاريخ العراق، ص ٢٦٣.

(٤) Busse, heribert, histoty of Persia under the gajar rule, p.p.١١٨-١١٩..

(٥) الانصاري ، سعد ، الفقهاء حكام على الملوك من العهد الصفوي إلى العهد البهلوي ١٥٠٠ - ١٩٧٩ م، ط١ ، (ب-م: دار الهدى، ١٩٨٦ م)، ص ٧٣.

Buss, heribert, hostoty of Persia under the qajar rule, pp. ١٢٧ - ١٢٨, golumbia university(٦) press, nework and London.

(٧) احد ملوك ايران ينتمي إلى الاسرة القاجارية التي كان اول ملوكها (محمد خان) الذي استلم السلطة سنة (١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤ م) حتى سنة (١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩ م) حيث خلع من الحكم، وجاءت الاسرة البهلوية لتحكم ايران التي حكمت حتى سنة (١٩٧٩ م). انظر: علي ، نور الدين ، السيد بحر العلوم، ص ٥١.

(٨) هو ميرزا عيسى فرهاني، كان احد الوزراء المقربين للبلاط القاجاري، ولولي العهد عباس ميرزا قائد المنطقة الشمالية الغربية، الظر، الانصاري، سعد ، الفقهاء حكام على الملوك، ص ٧٤.

(٩) علي، نور الدين، السيد بحر العلوم، ٥٢.

(١٠) تألفت هذه السفارة من حاجي باقر سلماسي، وملا صدر الدين محمد تبريزي، وقد أجرت هذه السفارة في العراق اتصالات بعدد من العلماء الاعلام فمنهم الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وميرزا أبو القاسم كيلاني المعروف بـ ((القمي))، وسيد علي الطباطبائي الاصفهاني المعروف بـ ((الكربلائي)).

انظر:

buss, heribert, history of Persia under the gajar role, pp. ١٢٧- ١٢٨.

(١١) الانصاري، سعد، الفقهاء حكام على الملوك، ص ٧٤.

(١٢) المصدر نفسه، ص ٧٥.

(١٣) جليلي، محمد رضا، الاسلام الشيعي والدولة، ترجمة: علي الخطيب، (بيروت: دار الرسول الأكرم(ص)، ١٩٩٧م)، ص ٧٠.

(١٤) سلمان، محمد عصفور، العراق في عهد مدحت باشا ١٨٦٩ - ١٨٧٢، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص ١ - ٥ ولونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص ٣٠.

(١٥) علي، علي شاكِر، تاريخ العراق في العهد العثماني ١٦٣٨ - ١٧٥٠م، دراسة في احواله السياسية، ط ١، (نينوي: ١٩٨٥م)، ص ١٧٣.

(١٦) الورددي، علي، دراسة في طبيعة للمجتمع العراقي، ص ٩٩ - ١٢٠.

(١٧) مؤتمر عقده نادر شاه في مدينة النجف الأشرف من اجل التقارب بين المسلمين. وتخفيف حدة الصراع المذهبي، ذلك ان الظروف السياسية والاجتماعية المحيطة بالعرش الفارسي اقتضت ذلك خلال فترة حكمه (١٠٩٩ - ١١٦٠هـ / ١٦٨٨ - ١٧٤٧م)، وذلك لعوامل تتعلق بقوات نادر شاه العسكرية والمؤلفة من الشيعة والسنة ومن خليط من القوميات، ولذا فقد عزم نادر شاه على عقده في مدينة النجف الاشرف لانها مرجعية الإمامية، وقد حضره من علماء أهل السنة الشيخ عبد الله بن حسين السويدي البغدادي (١١٠٤ - ١١٧٤هـ / ١٦٩٣ - ١٧٦١م) ومن برفقته، ومن الشيعة عدة علماء من بلاد فارس، ومن تركستان، ومن افغانستان، ومن كربلاء السيد نصر الله بن الحسين الموسوي الحائري (١١٠٩ - ١١٥٦هـ / ١٦٩٧ - ١٧٤٣م).

انظر: الورددي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ١، ص ١٣١ - ١٣٣.

(١٨) الانصاري، سعد، الفقهاء حكام على الملوك، ص ٥٩.

(١٩) وثيقة عثمانية، إرادة داخلية، رقم الوثيقة ١٥٦٥٢، لف ٤، سنة ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م، وثائق الباب العالي / أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، محفوظة في مكتبة أمير المؤمنين في النجف.

(٢٠) وثيقة عثمانية، رئاسة الوزراء، استنبول، إرادة داخلية، رقم الوثيقة ٥٩٨٣، لا.ت.

- (٢١) القهواتي، حسين محمد، العراق بين الاحتلالين العثمانيين الأول والثاني ١٥٣٤-١٦٣٨، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٥م، ص ١٣٢. ونورس، علاء موسى كاظم، حكم المماليك في العراق- ١٧٥٠- ١٨٣١ م، (بغداد، ١٩٧٥م)، ص ١٤٨.
- (٢٢) العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٦، ص ٢٨٨- ٢٨٩.
- (٢٣) وثيقة عثمانية، رئاسة الوزراء، استنبول، إرادة داخلية، رقم الوثيقة ١٩١٥٧، لف ٦، عسكرية.
- (٢٤) العطية، وادي، تاريخ الديوانية، (النجف الاشرف، ١٩٥٤م)، ص ٢٣- ٢٤.
- (٢٥) نوار، عبد العزيز سليمان، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، ص ٨٨.
- (٢٦) موصل ولايتي سالنامة س، للعام ١٣١٠هـ، ١٨٩٢م.
- (٢٧) الحلي، يوسف كركوش، مختصر تاريخ الحلة، (لبنان: صيدا، ١٩٣٤م)، ص ٧٠- ٧١.
- علي، ناهدة حسين، تاريخ العراق (١٨٤٢- ١٨٥٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٦م ص ٣٥.
- (٢٨) الشوابكة، أحمد فهد بركات، حركة الجامعة الإسلامية (الزرقاء: مكتبة المنار، ١٩٨٤م)، ص ١٧٧.
- (٢٩) الورد، باقر امين، حوادث بغداد في ١٢ قرن، ص ٢٢٢.
- (٣٠) نوار، عبد العزيز سليمان، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، (القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٩٦٨م)، ص ١١٤- ١٥٩.
- (٣١) سلالة حكمت في ايران بعد الصفويين وقبل الزنديين، للتفاصيل انظر: علي، نور الدين، بحر العلوم، (ايران: مؤسسة انصاريان، ١٩٩٥م)، ص ٥٠.
- (٣٢) لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، ط ٦، (بغداد، ١٩٨٥م)، ص ٣٠٧.
- (٣٣) الشمري، عبد الوهاب إبراهيم، الحركة الوهابية الحقيقية والجدور، (بيروت: دار العروبة، ١٩٩٢م)، ص ١٣.
- (٣٤) ولد محمد بن عبد الوهاب في مدينة عينية من بلاد نجد وكان أبوه قاضي المدينة، واندفع منذ صغره إلى مطالعة كتب التفسير والعقائد والحديث، ودرس الفقه الحنبلي، عند أبيه الذي كان من علماء الحنابلة، وقد سافر إلى حج بيت الله الحرام، وبعد أداء مناسك الحج توجه نحو المدينة، وفيها انكر استغاثة الناس واستعانتهم بالنبي ﷺ عند قبره، وقال ان هذا العمل مخالف للتوحيد، ويجب ان يكون طلب الحاجة من الله فقط، وبعدها انبرى لمطالعة كتب ابن تيمية وابن القيم. انظر: مشكور، محمد جواد، موسوعة الفرق الإسلامية، ص ٥٢٠.

(٢٥) هو أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني، من كبار علماء الحنابلة في القرنين السابع والثامن الهجريين، وكانت آراءه مخالفة لآراء علماء عصره، لذلك كفروه وادع السجن، ثم فر من الشام إلى القاهرة، ولكنه عاد إلى دمشق سنة (٧١٢هـ) وفيها مات سنة (٧٢٨هـ). ومع ان ابن تيمية واباه كانا من علماء الحنابلة، لكنه لم يقيد نفسه باتباع مذهب أحمد بن حنبل، وفي المسائل الكلامية كان يغالي في التوحيد، وانتهى امر ابن تيمية إلى ان مات في سجن دمشق.

انظر: مشكور، محمد جواد، موسوعة الفرق الإسلامية، ص ٥٢٠.

(٢٦) الشمري، عبد الوهاب إبراهيم، الحركة الوهابية الحقيقية والجذور، (بيروت: دار العربية، ١٩٩٢م)، ص ١٠.

(٢٧) المصدر نفسه، ص ١٣ ومستر همفر، مذكرات مستر همفر الجاسوس البريطاني في البلدان الإسلامية، (النجف: مؤسسة النبراس، لات)، ص ٧٧.

(٢٨) السعيد، ناصر، تاريخ آل سعود، ج ١، (ب.م: منشورات اتحاد شعب الجزيرة العربية، لات)، ص ٣٤.

(٢٩) البغدادي، إبراهيم، عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد، (بغداد، ١٩٦٢م)، ص ٥٦.

(٤٠) الريحاني، امين، ملوك العرب، ج ١، (بيروت، ١٩٨٠م)، ص ٥٦٩.

(٤١) الشمري، عبد الوهاب، الحركة الوهابية، ص ١٣.

(٤٢) السعيد، ناصر، تاريخ آل سعود، ج ١، ص ٢٨.

(٤٣) مؤسسة آل البيت، مجلة تراثنا، ج ١٧، (قم، ١٩٨٨م)، ص ١٤٧ و الشمري، عبد الوهاب، الحركة الوهابية، ص ٦٧-٧٧.

(٤٤) في فترة خارج نطاق حقبة البحث، قام الوهابية بسلسلة أخرى من الغزوات على بلاد المسلمين، ففي سنة (١٣٠٥هـ / ١٨٨٨م) قاتلوا الشريف غالب شريف مكة، واستولوا على مناطق كثيرة من بلاد الحجاز، وفي سنة (١٣١٧هـ / ١٨٩٩م) قاموا بمجزرة الطائف، وفي خلال الفترة (١٣٣٢ - ١٣٣٦هـ / ١٩١٤ - ١٩١٨م) ناصروا المستعمرين الانكليز ضد الدولة العثمانية المسلمة، واستولوا على الحجاز، وطردوا ملك الحجاز الحسن بن علي من المدينة المنورة، وفي سنة (١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م) هدموا قبور الصحابة، وقبور الأئمة (عليهم السلام)، وامهات المؤمنين، واولاد النبي ﷺ في المدينة المنورة.

للتفاصيل راجع: الخطيب، محمد عوض، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، ط ٢، (قم: مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ١٩٩٦م)، ص ١٧٠-١٧٧.

(٤٥) الشوابكة، أحمد فهد بركات، حركة الجامعة الإسلامية، ص ١٦.

(٤٦) الخطيب، محمد عوض، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية، ص ١٨١.

(٤٧) السعيد، ناصر، تاريخ آل سعود، ص ٣٦.

(٤٨) الشمري، عبد الوهاب، الحركة الوهابية، الحقيقية والجذور، ص ٤٥.

- (٤٩) دخيل، علي محمد علي، نجفيات، ص ٩٤.
- (٥٠) المصدر نفسه، ص ٩٥.
- (٥١) محبوبية، جعفر، ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ٣٢٥.
- (٥٢) العمري، ياسين الخطيب، الآثار الجلية في الحوادث الارضية، رقم (٥٩٨)، ورقة ٨٣، مخطوط موجود في مكتبة الدكتور عباس كاشف الغطاء.
- (٥٣) محبوبية، جعفر، ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ٣٢٧.
- (٥٤) الخطيب، محمد عوض، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، ص ١٧٧.
- (٥٥) كاشف الغطاء، جعفر، منهج الرشاد لمن اراد السداد، تحقيق: جودت القزويني، ط ١، (النجف، لا.ت)، ص ٥٠٣.
- (٥٦) المصدر نفسه.
- (٥٧) كاشف الغطاء، هادي، الاجوبة النجفية عن الفتاوى الوهابية، ط ١، (النجف، ٢٠٠٢م)، ص
- (٥٨) الحكيم، حسن، بانقيا جذر تاريخي عميق للنجف الاشرف، مجلة بانقيا، العدد الاول، السنة الأولى، ٢٠٠٥م، ص ٦-٨.
- (٥٩) محيي الدين، محمد ابن محمد، الشجرة النعمانية في الدولة العثمانية، رقم (٣٦٢)، ورقة ٢٦، مخطوط موجود في مكتبة الدكتور عباس كاشف الغطاء.
- (٦٠) هوشمس الدين أبو عبد الله محمد، المعروف بأبن القيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١هـ)، من تلاميذ ابن تيمية، وكان يدافع عن تلك الآراء والافكار كأستاذة، إلى ان القي في السجن بتهمة اظهاره البدع في الإسلام.
- انظر: مشكور، محمد جواد، موسوعة الفرق الإسلامية، ص ٥٢١.
- (٦١) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٠، ص ٢٣٦.
- (٦٢) الزركلي، خير الدين، الاعلام، ج ٦، ص ١٠٧.
- (٦٣) الامين، محسن، كشف الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: حسن الامين، ط ٢، بيروت: مكتبة الحريس، ١٩٦٢م، ص ٣-٣٨٨.
- (٦٤) كاشف الغطاء، محمد حسين، العبقات العنبرية، ج ١، ورقة ٥٦.
- (٦٥) التنكابني، محمد بن سليمان، قصص العلماء، ص ١٩٩.
- (٦٦) محبوبية، جعفر، ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ٣٢٤.
- (٦٧) الظويهرى، محمد يونس، تاريخ ما أهمله التاريخ، ورقة ١٠٨.
- (٦٨) كاشف الغطاء، جعفر، منهج الرشاد لمن اراد السداد، رقم (١٠٩)، ورقة ٢، مخطوط موجود في مكتبة الدكتور الشيخ عباس علي محمد رضا كاشف الغطاء.
- (٦٩) كاشف الغطاء، جعفر، منهج الرشاد، لمن اراد السداد، ورقة ٣.
- (٧٠) المصدر نفسه، ورقة ٨.

- (٧١) المصدر نفسه، ورقة٩.
- (٧٢) الظويهري، محمد يونس، تاريخ ما اهمله التاريخ، ورقة١٠٨.
- (٧٣) كاشف الغطاء، جعفر، منهج الرشاد لمن اراد السداد، ورقة١٢.
- (٧٤) كاشف الغطاء، محمد حسين، العبقات العنبرية، ورقة٥٦.
- (٧٥) بحر العلوم، محمد مهدي، رجال السيد بحر العلوم (الفوائد الرجالية)، ج١، ورقة٤٧٠.
- (٧٦) دخيل، علي محمد علي، نجفيات، ص١٧٢.
- (٧٧) كاشف الغطاء، جعفر، منهج الرشاد لمن اراد السداد، ورقة١٥.
- (٧٨) الجواهري، محمد حسن النجفي، جواهر الكلام، تحقيق: عباس قوجاني، ط٣، ج١، (آخوندي: دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م)، ص١١.
- (٧٩) طلب الشيخ جعفر كاشف الغطاء من (محمد حسين خان)، وكان وزير (فتح علي شاه) في ايران ببناء سور محصن للمدينة، وفعلا فقد بدأ العمل ببناءه سنة (١٢١٨هـ/١٨٠٣م)، واستمر العمل، إلى ان اكمل بناء هذا السور، فأصبحت النجف بسببه بلدة محصنة يصعب اقتحامها إذ تضمن خندقا عميقا، وابراجا ومراصد ومخافر، وجعلت في طبقاته منافذ مختلفة لوضع فوهات البنادق والمدافع.
- انظر: محبوبية، جعفر، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص٣١٢.
- (٨٠) الجواهري، محمد حسن النجفي، جواهر الكلام، ص١٢.
- (٨١) محبوبية، جعفر، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص٣٢٦.
- (٨٢) البراقى، حسون، اليتيمة الغروية والتحفة النجفية، ورقة٣٧.
- (٨٣) دحلان، عبد الوهاب عزام، فتنة الوهابية، (القاهرة: مطبعة الرسالة ١٩٣٩م)، ص٦٢-٦٩.
- (٨٤) لولكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص٢٥٤-٢٦٢.
- (٨٥) محبوبية، جعفر، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص٣٢٦.
- (٨٦) لم تقتصر الهجمات الوهابية على مدينة النجف الاشرف بخمس هجمات فقط وإنما تعدتها إلى اكثر من هذا العدد، وقد ذكرت هنا ابرز هذه الهجمات ولم اكن اعني حصرها بخمسة نظرا لعدم امكانية التحديد الدقيق لعدد الهجمات الفعلية لعدة عوامل منها اختلاف العديد من المراجع التي تذكر عدد الهجمات وتبانيها من كتاب لآخر، وكذلك فإن هجمات الوهابيين كانت متعددة وبعضها لجس النبض او بعضها كانت للسلب وقطع الطريق بين النجف وكربلاء على سبيل المثال، إلا ان هناك دراسة حديثة للدكتور حسن عيسى الحكيم احصى من خلالها عدد الهجمات الوهابية بـ(٢٧) هجمة.
- (٨٧) الصدر الأعظم: نظام الدولة جد اسرة آل نظام النجفية، وكان في ذلك العهد وزيرا لفتح علي شاه في ايران، وقد بنى لمدينة النجف الاشرف السور الاخير سنة(١٢٢٦هـ/١٨١١م) كان له دور كبير في افشال هجمات الوهابيين، أي قبل وفاة الشيخ جعفر كاشف الغطاء بسنتين.

انظر: الطهراني ، اغا بزرك ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٣، ج٣، (بيروت: دار الاضواء، ١٩٨٢م)، ص ٣٥٧.

(٨٨) ينتسب إلى سادة يعرفون قديما ببيت (اغا جمال الدين) الذين هاجروا من ايران إلى النجف لطلب العلم، وكان سيد محمود من أهل الثروة، وقد وجد ارض فيها عين ماء تسمى (الرحبة) فأستثمرها وبنى عليها قصرا سنة (١١٩١ هـ، ١٧٧٧م) وسكن فيه، وبها سادة يعرفون آل سيد فواز وهم ذرية سيد محمود، وكان سيد محمود رجلا سخيا حاز شهرة كبيرة عند اعراب البوادي.
انظر: محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص ٣٣٠.

(٨٩) المصدر نفسه .

(٩٠) شكر، كاظم محمد علي، تاريخ حركة الشمرت والزكرت، رقم (٧٣٠) ورق ٧، مخطوط موجود في مكتبة الدكتور عباس كاشف الغطاء .

(٩١) الشمرت: معناها الفتى السريع، وفيه دلالة على قوتهم وشدة بأسهم.

انظر: محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص ٣٣٤.

(٩٢) الزقرت: معناها الزقر: ويعني الصقر حيث كانوا يمارسون هواية صيد الصقور.

انظر: محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص ٣٣١.

(٩٣) وثيقة عثمانية مختومة بختم والي بغداد محمد نامق باشا، مؤرخة في ٩ ذي القعدة سنة ١٢٦٨ هـ (رقم ٢) (حول موضوع احد رؤساء طائفة الشمرت في قصبه النجف الاشرف وهو ظاهر الملحة)، وثيقة موجود في مكتبة الاستاذ محمد علي رشيد ظاهر الملحة، النجف الاشرف.

مما جاء في هذه الوثيقة (معروض عبدكم، سبق وان عرض على مقام وكالة الداخلية العالي ان المدعو ظاهر الملحة، وهو احد رؤساء طائفة ((الشمرت)) في قصبه النجف الاشرف، رجل مفسد ومحرك، لذا جلب مقدما إلى بغداد، وخلال فساد وادي هرب إلى النجف مؤخرا، وقام بجمع زمرة من المفسدين تحت زعامته، وتجاسر بممارسة الطغيان، ونظرا لكون غائلة المرقوم وادي لا تزال مستعرة في ذلك الوقت، فقد تقرر تأجيل معاقبة الاشقياء المذكورين إلى وقت آخر مناسب. ومنذ ذلك الوقت اخذت زمرة من الاشقياء المذكورين مؤلفة من (٤٠ - ٥٠) رجل مسلح تتجول وتقوم بالحراسة ليلا في اطراف البيوت التي تجمعوا فيها، وتجيبي الأموال من اصحاب الثروة بعد تخويفهم، وعند ما راودتهم الشكوك باحتمال القبض عليهم، وضعوا المتاريس على اطراف البيوت استعدادا للمقاومة المسلحة).

Abstract :

The research on the history of the religious authority in the Ottoman Mamluk era has acquired great historical importance in the modern history of Iraq, as the research is subject to certain aspects stemming from the nature of the social environment and its general characteristics. The schools of the history of Iraq during the Ottoman Mamluks have missed important aspects of the events of the supervisor's history Inside and outside Iraq, especially that it was characterized by the intellectual, scientific, religious, social, historical and political in the vicinity of the most cultural centers deep and influential in history was still the reference exercised its leading role and leading to a range of events and attitudes and Political developments, as well as their religious role, deserve any research that pertains to them or deals with part of their great history.

The research dealt with this important subject of reference, some of which related to the history of Najaf and Iraq in modern history in the era referred to as well as some aspects that document the history of reference at the regional and international levels, such as positions of some movements that threatened the social and religious security of Iraq, such as the Wahhabi movement, To counter that movement, which tried on the military level to break into some holy cities such as Najaf and Karbala.

In addition, the research tackled the role of reference in international crises, such as its position on the political and military conflict between the Persian and Ottoman countries during the research phase, such as the role of Sheikh Jaafar al-Kabir in uncovering the cover. The governor of Mamluk governor Ali Pasha asked him to mediate with Prince Muhammad Ali Mirza Released "" Suleiman Pasha "known as the priest and commander of the Ottoman forces, who was captive to the Iranians.

The study also pointed to the honorable reference position of the Russian penetration in Iran as one of the Muslim countries. It was during the reign of Fath Ali Shah, one of the kings of the Qajari family. In addition to this, I mentioned the issue of the independence of the reference to the influence of rulers and sultans of Mamluks, Iranians and Ottomans.

The research relied on a number of documents, manuscripts and books dealing with the history of modern Iraq as well as some letters and university papers that contributed to shed light on the research paragraphs during the study period.